جفنة واستدعا غلاما من المكتب وامره بقراءة الخط فقراه عليه :: وقال
لنصر ما صرفك عمر من خير فهم يحيى بان وراءك اوسع لك فيهم مستحييا
ولزم بعده المنازل واشتد مرضه بحب شميلة واشتهر خبره فعوق الجسد
مستاجع وقال لشميلة عزمت عليك الاما خبزت له خبزة وجعلت فيها
سمنا واطعمتها له فجعلت ذلك وسارت اليه بالخبزة واخرجته وضمته
الى مخدرها واطعمته بيدها فوجد لذلك راحة فقال بعض الحاضرين من
عواده قاتل الله الاعشى كانه شاهد منكما النجوى حيث يقول ::
لو اسندت ميتا الى نحرها ۔ عاش ولم ينقل الى قابر ۔
حتى يقول الناس مما راوا ۔ يا عجبا للميت الناشر ۔
فلما فارقته عاد اليه مرضه حتى مات :: ولقد ذكرني ما فعله
عمر رضي الله عنه بنصر بن حجاج من حلق شعره ما انشدنيه شيخنا
ابو الحكم منويل لو الداه ما شانه تشبيبا حلاقة راسه ۔ بل زاد
هعودا بذاك جماله ۔ والشمع احسن ما يكون ضياؤه ۔
للناظرين اذا قطعت ذبالة ۔ وقول الاخر ::
حلقوا راسه ليكسوه قبحا ۔ غيرة منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا بهيما ۔ فمحوا الليل منه وابقوه صبحا
ومن هذا ان المقنع الكندي كان من احسن الناس وجها واذا
ما لفع ابي اصابته العين فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي
الا مقنعا ومن المثل قول الناظم حسن فصيرة لم ::
تخرف مرافي ارضها فمثلتها :: وما تفضل الارضين الا خبيرها
وان استعمل على سبيل الاستعارة فلا يلزمهم فيه التغيير وقد
وضع له اهل اللغة بابا منهم ابو العباس يحيى ثعلب قال باب
ما يجري مثلا او كالمثل فمن ذلك قولهم الصيف ضيعت اللبن
وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اجعل ذلك وخلاك
ذم :: وقولهم خذ ما صفا ودع ما كدر :: وقولهم ما يخفى

ولابير

ولابير :: وقولهم بجدك اوكنا رمبوك نفخ :: وقولهم حال الجريض
دون القريض فهذه كلها جارية من كلام العرب فان استعملت في محلها
فلا تغيير وان نقلت كما فعل الحريري فخفف في بعض مواضع والشين منه
ذا ورم :: فهي باقية على حالها وهي كثيرة ولكل واحد منها سبب
اما قولهم الصيف فالرواية فيه بكسر تاء الصيف وكسر
تاء ضيعت لانه خطاب لمؤنث :: وذلك ان امراة تزوجها شيخ وكان
له مال كثير وكانت المراة تكرهه وتسال طلاقها فطلقها
فتزوجها ابن عم لها وكان فقيرا فبعثوا جارية يوما عليها ابل الشيخ
فقالت لخادمها انطلقي الى الشيخ وقولي له اسقنا اللبن فجرت اليه
وبعثت اليها بناقتين وراوية من اللبن وقال للجارية قولي لها
الصيف ضيعت اللبن فجاءت الخادم بذلك واطعمتها بعض التمر وكان
بعلها الشاب الى جانبها :: فالقت يدها على كتفه وقالت هذا
ومذقه لبن خير فصارت مثلا ثم استعير هذا المثل لكل من جاءته
وضيعها بعد امكانها ثم اخذ يطلبها بعد الفوت تنبيه
قولها مذقة المذقة هي الشربة من اللبن ومنه قولهم لبن ممزوق اي
مخلوط بالماء وقبل هذه الحكاية ما حكاه الاصمعي قال كانت امراة
بالبصرة ذات حسن وجمال فكثر خطابها وتنافسوا في مهرها
بين كهول وشبان فاختارت شابا فعوتب لشبابه فمكثت معه
الايام على خمس بقرات ثم على اربع ثم على ثلاث ثم على اثنتين ثم على
واحدة فقالت لو تزوجت شيخا موسرا لكنت معه على واحسنة
وكان في احسن عيش :: فاستعطفته وذهبت الى اهلها
فذهب الشاب اليها في طلبها ودخل عليها فاخذ يذكرها ويستعطفها
فقالت له كنت في حسنا قبل هذا واشارت الى اصابعها الخمسة
فلم تزل تثنيه واحدا بعد واحد من اصابعها الى ان بقي واحد
فقال لها الشاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها :: واما قولهم تسمع